

٦ سلسلة نساء النبي ﷺ للأطفال

الحكيمة الرشيدة

أم سلمة هند بنت أبي أمية

رضي الله عنها

محمد القاضي

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

سلسلة نساء النبي ﷺ
(٦)

الحَكِيمَةُ الرَّشِيدَةُ
أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ
رضى الله عنها

تأليف
محمد محمود القاضي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٥٦١٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N

977-265-651-5

دار التوزيع والنشر الإسلامية



مصر - القاهرة - السيدة زينب ص.ب ١٦٣٦
٢٥١ ش بور سعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٣١٤٧٥
مكتبة السيدة : ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa.com
[email:info@eldaawa.com](mailto:info@eldaawa.com)

المهاجرة الأولى

بدأ الإسلام ينتشر رويداً بين أهل مكة، ويشع نوره في بيوتها، وكان بيت أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أحد هذه البيوت المؤمنة، فلقد سارع أبو سلمة إلى الإيمان بالله ورسوله ﷺ بمجرد أن بلغته دعوة الإسلام، وأسلمت معه زوجته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهى من بنات عمومته.. ولا عجب فى مسارعة أبي سلمة إلى الإسلام والتصديق برسول الله ﷺ، فإن أبا سلمة ابن عمه الرسول ﷺ برة بنت عبد المطلب بن هاشم، كما أنه أخوه من الرضاعة، أَرْضَعْتُهُمَا ثَوْبِيَّةَ مَوْلَاةَ أَبِي لَهَبٍ، لذا فأبو سلمة من أعرف الناس برسول الله ﷺ وبأخلاقه.



وتعرض أبو سلمة وزوجته لما يتعرض له المسلمون فى مكة جميعاً من أذى، فقال الرسول ﷺ لأصحابه: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه». فكان أبو سلمة وزوجته أم سلمة من أوائل المهاجرين إلى الحبشة، إن لم يكن أولهم هو وزوجته.

وحدث أن أهل مكة سمعوا الرسول ﷺ يقرأ سورة النجم بجوار الكعبة .. فلما وصل الرسول ﷺ فى القراءة إلى آخر السورة حيث موضع السجدة سجد من كان يسمعه من المشركين، فشاع الخبر فى أنحاء مكة أن كفار قريش أسلموا .. فانتقل الخبر إلى المهاجرين إلى الحبشة فأسرع بعضهم بالعودة .. وكان من هؤلاء أبو سلمة وزوجته أم سلمة ..

ولكن بعد عودتهم اكتشفوا عدم صحة الخبر الذى وصلهم. وظل أبو سلمة وزوجته يمكة إلى جوار رسول الله ﷺ .. وكان الله قد رزق أبا سلمة وزوجته بأربعة من الأولاد هم: عمر، وسلمة، وزينب، وبرة.

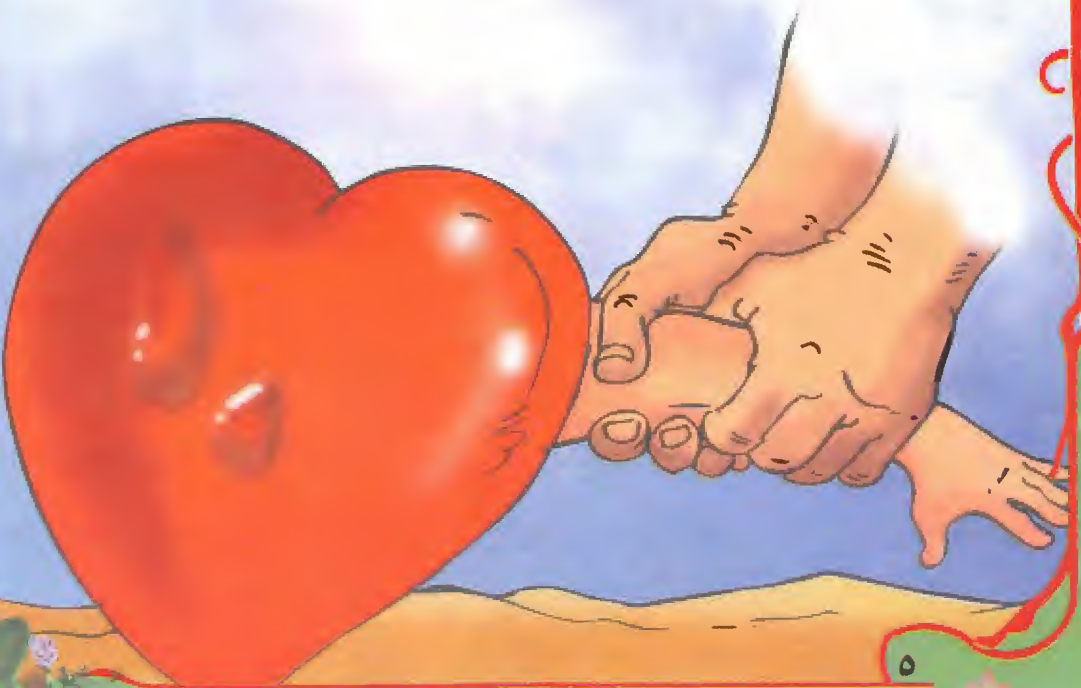
أول مهاجرة إلى المدينة:

وكما كانت أم سلمة وزوجها من أوائل المهاجرين إلى الحبشة كانت كذلك هى وزوجها من أوائل المهاجرين إلى المدينة، فما إن أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة عقب بيعة العقبة حتى قرر أبو سلمة الهجرة حتى ينجو من أذى الكفار له .. ولكن لم يكن أمر الهجرة بالأمر السهل، فلقد حدث أمر عظيم الشأن لأبى سلمة وزوجته وابنه سلمة،

تحكى أم سلمة عن هذا الموقف قائلة:

لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بغيره، فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فتزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه، وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، ففُرق بيني وبين زوجي وبين ابني.

فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح (مكان بمكة) فما أزال أبكي حتى



أمسي، سنة أو قريباً منها، حتى مرَّ بى رجل من بني عمى فرأى ما بى فرحماني، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ فقالوا لى: الحقي بزواجك إن شئت ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني.

فارتحلت بغيري ثم أخذت بني فوضعتهم فى حجري ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة وما معى أحد من خلق الله، قلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى، حتى إذا كنت بالتتعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار -وكان ما زال كافراً- فقال: إلى أين يا بنت أبى أمية؟ قلت أريد زوجى بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ قلت: لا والله إلا الله وبني هذا. قال: والله مالك من مترك. ولم يتركها عثمان حتى وصلت إلى قرية بنى عمرو بن عوف وكان أبو سلمة بها، فقال: زوجك فى هذه القرية فادخليها على بركة الله. ثم انصرف راجعاً إلى مكة، إلى المدينة، وكان عثمان معها طوال الرحلة متخلقاً بأخلاق العفة والكرامة والشهامة.. ولذلك كانت أم سلمة تقول: « ما أعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة، وما رأيت صاحباً كان أكرم من عثمان بن طلحة ».

جراح وأفراح

وبدأت أم سلمة مع زوجها أبى سلمة مرحلة جديدة من الحياة فى المدينة، شهد فيها أبو سلمة بداراً وأحدًا مع رسول الله ﷺ، وجرح أبو سلمة فى أحد، فعالج هذا الجرح، حتى ظن أنه بريء، فأرسله الرسول ﷺ فى

المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة سريّة إلى بنى أسد
بقطن فغاب بضع عشرة ليلة ثم قدم المدينة فانتقض به الجرح فاشتكى،
ثم مات لثلاث ليال مضين من جمادى الآخرة فى العام الرابع من الهجرة.
وكان النبى ﷺ قد حضر وفاته، فبسط النبى ﷺ كفيه على عينيه
فأغمضهما..

وفجعت أم سلمة بوفاة زوجها الحبيب أبى سلمة.. ولم يكن فراق أبى
سلمة بالأمر الهين على زوجته أم سلمة، لما كان بينهما من حب عظيم..
وتذكرت أم سلمة يوم أن قالت لزوجها أبى سلمة: بلغني أنه ليس امرأة
يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تزوج إلا جمع الله بينهما في الجنة،
فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي ولا أتزوج بعدك. فقال لها أبو سلمة:
أتطيعيني؟ قالت: نعم. قال: إذا مت تزوجى. اللهم ارزق أم سلمة بعدي
رجلاً خيراً منى لا يحزنها ولا يؤذيها.



ولعل ذلك الحب الذى جمع بينها وبين زوجها هو الذى جعلها تتردد فى ذكر دعاء كانت قد تعلمته من رسول الله ﷺ يقال عند المصائب -على الرغم فى ثقتها فى أن ما يقوله رسول الله ﷺ حق، كما أنه لا ينطق عن الهوى- فعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم عندك أحسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى خيراً منها» فلما احتضر أبو سلمة قلت ذلك وأردت أن أقول وأبدلنى

خيراً منها، فقلت: ومن خير من أبى سلمة؟ فلم أزل حتى قتلها. وذهب إليها رسول الله ﷺ يعزيها بأبى سلمة فقال: «اللهم عز حزنها، واجبر مصيبتها، وأبدلها بها خيراً منها».

فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته، وخطبها عمر فردته، فبعث إليها النبى ﷺ. فقالت: مرحباً برسول الله ﷺ وبرسوله، ولكنها رأت فى نفسها أموراً أحببت أن تخبر رسول الله ﷺ بها قبل أن يقدم على الزواج منها ليكون على بصيرة من الأمر، فقالت لمن جاءها يخطبها لرسول الله ﷺ: أخبر رسول الله ﷺ أنى غيّر (شديدة الغيرة)، وأنى مُصِيبَة (كثيرة الأولاد) وليس أحد من أوليائى شاهداً.

فبعث إليها النبى ﷺ يقول: أما قولك إنى مصيبة فإن الله سيكشفك صبيانك، وأما قولك إنى غيّر، فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم إلا سيرضى بى..

وكانت أم سلمة تشفق على رسول الله ﷺ من أطفالها، وخاصة أنها كانت

ترضع ابنتها زينب فى ذلك الوقت.

وتزوجها الرسول ﷺ بعد أن دفع لها صداقها، وفرحت أم سلمة بزواجها من رسول الله ﷺ فرحاً عظيماً، وأدركت عندئذ أن الله عوضها بمن هو خير من أبى سلمة وهو سيد البشر رسول الله ﷺ.

وقد كان زواجها من الرسول ﷺ فى شهر شوال فى العام الرابع من الهجرة.

أم سلمة فى بيت النبى ﷺ:

عندما تزوج النبى ﷺ أم سلمة أسكنها فى حجرة السيدة زينب بنت

خزيمة -رضى الله عنها- والتي كانت قد خلت بوفاتها..

ولم يكن زواج أم سلمة من رسول الله ﷺ أمراً عادياً على من سبقها

من زوجات النبى ﷺ ، فأم سلمة من أعرق نساء قريش، فهى من بنى مخزوم، إحدى بطون قريش العريقة، وأبوها هو زاد الراكب أحد الأجواد فى مكة، وقيل: اسمه حذيفة، وقال آخرون عبد الله، وهى بنت عم خالد بن الوليد سيف الله، وبنت عم أبى جهل بن هشام، وأمها عاتكة بنت غامر بن ربيعة الكنانية.

كما أنها من السابقات إلى الإسلام، ومع كل ذلك كانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، تقول عائشة -رضى الله عنها-: لما تزوج النبى ﷺ أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكروا لنا من جمالها، فتلطفت حتى رأيته، فرأيته والله أضعاف ما وصفت لى فى الحسن، فذكرت ذلك لحفصة -وكانتا يداً واحدة- فقالت: لا والله إن هذه إلا الغيرة، ما هى كما تقولين،

وإنها لجميلة. فرأيتها بعد فكانت كما قالت حفصة ولكنى كنت غَيْرِي.
وحظيت أم سلمة بمكانة كبيرة عند رسول الله ﷺ، فعن هند بنت الحارث
الفراسية قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن لعائشة منى شعبة ما نزلها منى
أحد» فلما تزوج أم سلمة سئل رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله ما فعلت
الشعبة؟ فسكت رسول الله ﷺ، فعرف أن أم سلمة قد نزلت عنده، وربما
كانت مكانتها تضاهي مكانة عائشة.

ودخل الرسول ﷺ يوماً على عائشة فقالت له: أين كنت منذ اليوم؟ قال:
يا حُمَيْرَاءُ كنت عند أم سلمة. فقالت: ما تشبع من أم سلمة. فتبسم النبي
ﷺ، فقالت عائشة: يا رسول الله ألا تخبرني عنك: لو أنك نزلت بعدوتين
إحداهما لم ترع والأخرى قد رعيت، أيهما كنت ترعى؟ قال: التي لم ترع.
قالت: فأنا ليس كأحد من نسائك كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل
غيري. فتبسم رسول الله ﷺ.



ولما تزوج النبي ﷺ أم سلمة قال لها: «إني قد أهديت إلى النجاشي أواقى من مسك وحلّة وإنّي لا أراه إلا قد مات ولا أرى الهدية التي أهديت إليه إلا سترد إليّ فإذا ردت إليّ فهي لك» فكان كما قال النبي ﷺ مات النجاشي وردت إليه هديته، فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية من مسك، وأعطى سائره أم سلمة، وأعطاهما الحلة.

وكانت أم سلمة -رضي الله عنها- تحب رسول الله ﷺ حباً كثيراً، وتحب قربه، وتسعى على تحقيق راحته، فقد كان لها غلام يسمى سفينة، فأعتقته أم سلمة وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ ما عاش.

وربما كانت شدة محبتها لرسول الله ﷺ دافعاً لها على الغيرة من بعض نسائه، فذات مرة، قد كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ومعه في ذلك السفر صفية بنت حيّ وأم سلمة، فأقبل رسول الله ﷺ إلى هودج صفية بنت حيّ وهو يظن أنه هودج أم سلمة، وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة، فجعل رسول الله ﷺ يتحدث مع صفية، فغارت أم سلمة، وعلم رسول الله ﷺ بعد أنها صفية، فجاء إلى أم سلمة فقالت: تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله. ولكن أم سلمة ندمت على تلك المقالة، فكانت تستغفر منها، قالت: يا رسول الله استغفر لي فإنما حملني على هذا الغيرة. وكان نساء رسول الله ﷺ حزينين؛ فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر أزواجه، وقد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، فاجتمع نساء النبي ﷺ عند أم سلمة فقلن لها: إن

الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فقولني لرسول الله ﷺ يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان. فذكرت أم سلمة له ذلك. فسكت فلم يرد عليها. فعادت الثانية فلم يرد عليها. فلما كانت الثالثة قال: يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها. فاستجابت أم سلمة لرسول الله ﷺ حباً له وإيثاراً لرغبته ولم تعد تذكر له هذا الأمر.

أم سلمة الفقيهة المحدثه:

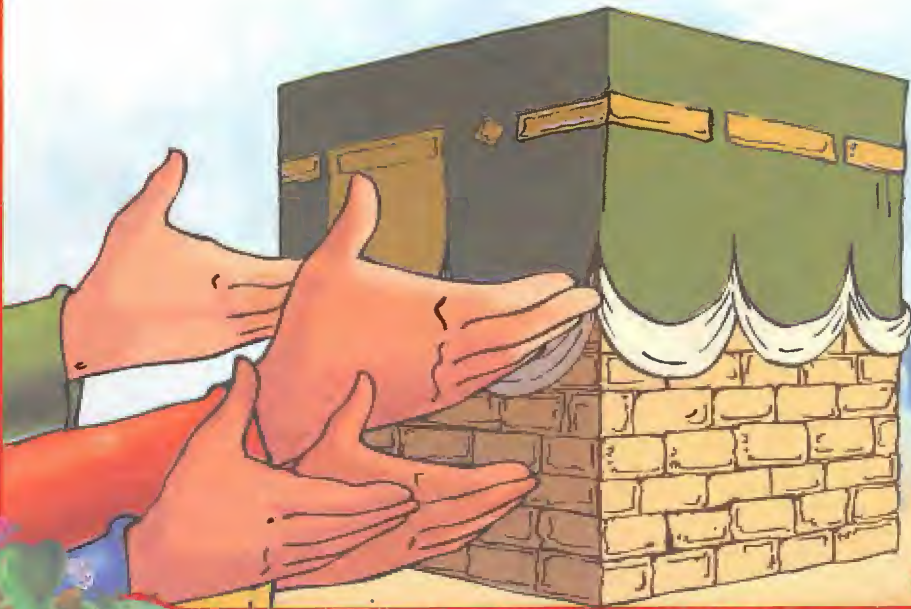
روت أم سلمة عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة، حيث يبلغ مسندها ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً، واتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر، كما أنها تعد من فقيهات الصحابة، وكثيراً ما كان يأتي إليها صحابة النبي ﷺ بعد وفاته يستفتونها ويسألونها عن بعض أمور النبي ﷺ.

مشورة الحكيمة الرشيدة:

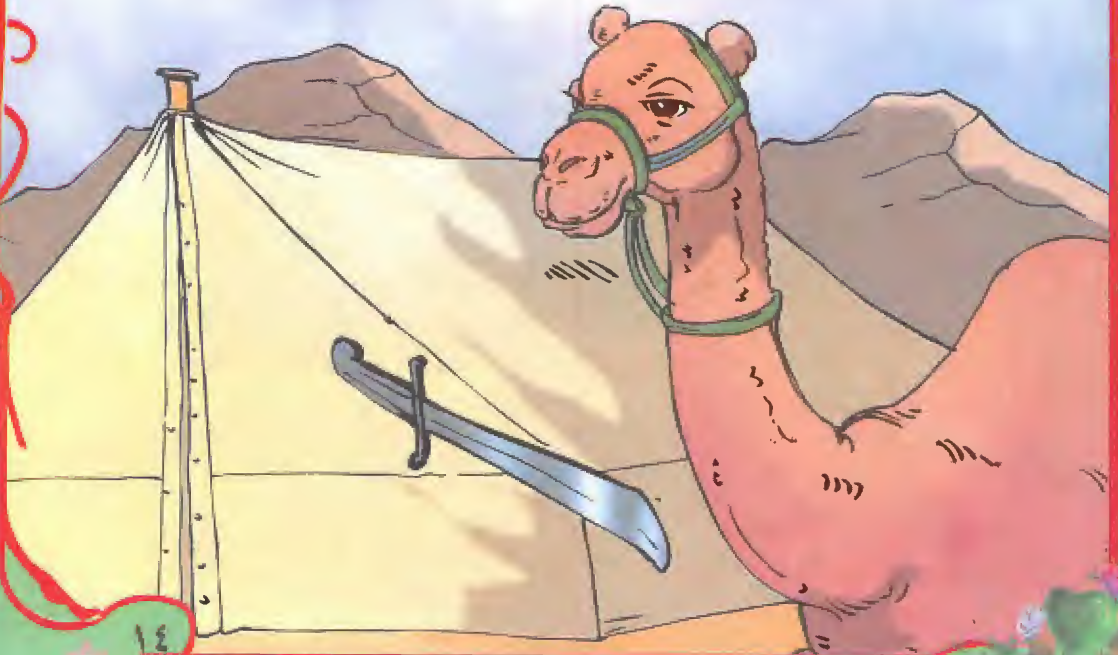
استنصر رسول الله ﷺ أصحابه إلى العمرة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فأسرعوا وتهيئوا، وخرج الرسول ﷺ وصحابته ومعهم الهدى متجهين إلى مكة وليس معهم إلا السيوف في أغمادها، وكان الرسول ﷺ قد صحب معه زوجته أم سلمة، وبلغ المشركين خروجه فأجمعوا رأيهم على صده عن المسجد الحرام، وحدث بين المسلمين وكفار قريش مراسلات انتهت بعقد صلح الحديبية بين الرسول ﷺ والمسلمين.. وشعر المسلمون

بأن شروط الصلح مجحفة لهم، لدرجة أن عمر بن الخطاب ظن في بداية الأمر أن هذا الصلح خضوع من المسلمين للكفار، فذهب إلى رسول الله ﷺ فقال: أأست نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قال: أأست على حق وعدونا على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فلمأذا نعطي الدنيا في ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري. قال: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنك تأتیه عامك هذا؟ قال: لا. قال: فإنك آتیه ومطوف به.

فلم يصبر عمر حتى أتى أبا بكر -رضي الله عنه- فسأله مثل ما سأل النبي ﷺ، فقال له: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يعصى ربه ولن يضيعه الله أبداً. فما هو إلا أن نزلت سورة الفتح على رسول الله، فأرسل إلى عمر فأقرأه إيّاها. فقال: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال: نعم. فطابت نفسه.



ولما أمر النبي ﷺ أصحابه أن يقوموا فينحروا الهدى ثم يحلقوا ويتحللوا من إحرامهم ما قام منهم رجل، فكرر عليهم النبي ﷺ الأمر ثلاث مرات فلم يستجب أحد، فدخل الرسول ﷺ على أم سلمة وذكر لها ما لقي من الناس فقالت له: يا رسول الله، أتحب ذلك؟ أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تتحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنك، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل الآخر لفرط الغم. وهكذا كانت مشورة أم سلمة نعم المشورة، فلقد أدركت بفطنتها أن الصحابة إذا رأوا رسول الله ﷺ يفعل شيئاً فسوف يفعلوا مثله، فالأفعال أبلغ من الأقوال، ولا تحتمل غير شيء واحد وهو وجوب الفعل والتأسي برسول الله ﷺ. وهذا درس من رسول الله ﷺ يعلمنا فيه ضرورة أن يشاور



الرجل زوجته وأن يأخذ بمشورتها إذا كانت مشورة سديدة.

حياتها بعد رسول الله ﷺ:

لما مات رسول الله ﷺ لزمت أم سلمة بيتها عابدة طائعة لله تعالى، لا تدّخر جهداً في تقديم نصح لأحد المسلمين إذا أتيح لها ذلك، وقد كان لها مكانة كبيرة في نفوس صحابة النبي ﷺ جميعاً، وكذلك كانت هي تقدرهم أعظم تقدير، ويحكي عنها أنه لما مات سعد بن أبي وقاص -رضى الله عنه- حمل إليها سريرته فصلت عليه وبكت وقالت: بقية صحابة رسول الله ﷺ.

ولما حدثت الفتنة الكبرى بين علي ومعاوية كانت إلى جانب علي -رضى الله عنه-، وأرسلت إليه بابنها عمر قائلة له: يا أمير المؤمنين، لولا أن أعصى الله -عز وجل-، وأنت لا تقبله مني لخرجت معك. وهذا ابنى عمر، والله لهو أعز علي من نفسي، يخرج معك فيشهد مشاهدك.

ثم إنها عاتبت عائشة -رضى الله عنها- في خروجها من بيتها ومشاركتها في أحداث الفتنة قائلة لها: أي خروج هذا الذي تخرجين؟ الله من وراء هذه الأمة لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي: ادخلي الفردوس، لاستحييت أن ألقى محمداً هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ.

وفاتها:

عُمِّرت أم سلمة حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد فوجمت لذلك وغشى عليها وحزنت عليه كثيراً لم تلبث بعده إلا يسيراً.

ففي سنة إحدى وستين من الهجرة لبَّت أم سلمة نداء ربها، وصعدت روحها إلى الرفيق الأعلى، ودفنت بالبقيع.. ونزل في قبرها ابنها عمر بن أبي سلمة وأخوه سلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبي أمية وعبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي.

وكان لها يوم ماتت تسعون سنة، وكانت آخر من مات من نساء النبي ﷺ، فرحمها الله رحمة واسعة.

هذه السلسلة

تُمثِّل سيرة مختصرة ، وسهلة ، ومبسطة لنساء النبي ﷺ فهنَّ الصفوة من النساء ، لأنهن عشنَّ في كنف الرسول الكريم ﷺ وتربين على الوحي الإلهي ، المُنزَّل على قلب النبي ﷺ ، وذلك لتتعرف البنات على أمهاتهن أمهات المؤمنين ، ولتتخذنَّ منهنَّ قدوة حسنة ، في كل ما تميزت به كل واحدة منهن ، وكلهن آثرن الله والدار الآخرة على زينة الحياة الدنيا ، فرضين برضاه من الكفاف .

وقد شملت السلسلة :

- | | |
|--------------------------|------------------------------------|
| ١ - خديجة بنت خويلد . | ٢ - سودة بنت زمعة . |
| ٣ - عائشة بنت أبي بكر . | ٤ - حفصة بنت عمر . |
| ٥ - زينب بنت خزيمة . | ٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية . |
| ٧ - زينب بنت جحش . | ٨ - جويرية بنت الحارث . |
| ٩ - صفية بنت حيي . | ١٠ - أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان . |
| ١١ - ميمونة بنت الحارث . | ١٢ - مارية بنت شمعون . |

والله نسأل أن ينفع به أبناء أمتنا الإسلامية ،
وهو الهادي ، والموفق إلى صراطه المستقيم ،،،

الناشر

دار التوزيع والنشر الإسلامية



٢٥١ ش بوسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٣٩٣١٤٧٥
email: info@eldaawa.com www.eldaawa.com